

ومن أخذ كالمأ حسناً إن غريه فتكلم به يف موضعه وعلى وجهه، فال ترين عليه يف ذلك ضؤولة. فإن من أعني على حفظ كالم املصيبني، فإمنا إحياء العقل الذي يتم به وستحكم خصال سبع: الإيثار. باحملية، أما احملية فأً تبلغ املء مبلغ الفضل يف كل شيء من أمر الدنيا والآخرة حني يؤثر محبته. فال يكون شيء أمراً وال أحلى عنده منه. فإن الناس ال يغنيهم حبهم ما حيبون وهو أهم ما يهوون عن طلبه وابتغائه. وال تدرك هلم بغيتهم ونفاستها يف أنفسهم، فإن الطلب ال ينفع إال معه. وبه. فكم من طالب رشد وجدده والغني معاً، فإذا كان الطالب حيوي غري ما يريد، فما أحقه بشدة التبيني وحسن البتغاء! وأما اعتقاد الشيء بعد استبانته، فهو ما يطلب من إحراز الفضل بعد معرفته. ألن الإنسان موكل به النسيان والغفلة: فال بد له، فإمنا تصرّي املنافع. كلها إبل وضع الأشياء مواضعها، وبنا إبل هذا كله حاجة شديدة. فإنا مل نوضع يف الدنيا موضع غن وخفض ولكن مبوضع فاقة وكد، وليس غذاء الطعام بأسرع يف نبات اجلسد من غذاء الألبد يف نبات العقل. ولسنا بالكد يف طلب املناع الذي يلتمس به دفع الضرر والغلبة بأحق منا بالكد يف طلب العلم الذي يلتمس به صالح الدين والدنيا.